سمعت عنه قبل أن أراه . كانت زنزانته تواجه زنزانتى ، وكانت مغلقة طول النهار ، بينما نزيلها يتمشى كالحيوان المحبوس فى فناء السجن ، جيئة وذهابا فى خطوات منتظمة ، ويده خلف ظهره ، بينما كانت ملابسه الرثة تظهر من لحم ظهره أكثر مما تخفى ، وحذاؤه البالى المثقوب ، يجعله يسرع الخطى متأففا عندما تكون الشمس فى كبد السماء . وكان ضخم الجثة مهوش شعر الرأس حاد الطبع ، وكانت تهمته سياسية ومدة سجنه ثلاث سنوات . وعندما وقع بصرى عليه أول مرة كان قد مضى عليه فى السجن عامان ، وكان يتمتع بسمعة سيئة لدى جميع النزلاء ! ولكثرة ما سمعته عنه من أفواه النزلاء تمنيت أن التقى به وأتحدث اليه . فقد خيل الى انه ربما لم يستطع أن يحفظ توازنه بين ما فى رأسه من مثاليات ، وما فى السجن من واقع . وربما تعرض لصدمة فى بداية سجنه ، أفقدته القدرة على التعامل مع الجو المحيط به ، وربما امتلأ قلبه حقدا على كل من حوله من خلق